سؤالان قاصمان للفكر السُنّي

وبيان بعض الخفايا حول آية إكمال الدين عند أهل السُنّة

نبيل الكرخي

الاصدار الالكتروني اصدار ١٦ آب / أغسطس ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤالان قاصمان للفكر السُنّي

من المعلوم عند أهل السُنّة أنَّ القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة هما المصدران الاساسيان للدين وللتشريع الاسلامي. فالسؤال الاول يخص القرآن الكريم والسؤال الثاني يخص السُنّة النبوية المطهرة، وعلاقتهما بآية إكمال الدين وهي قوله تعالى في الآية (٣) من سورة المائدة: ((اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً)).

السؤال الأول:

يقول علماء أهل السنة أن آخر آية نزلت من القرآن الكريم ليست آية إكتمال الدين بل هي احدى الايات التالية التي اختلفوا في ايها هي التي كانت آخر ما نزل:

- **القول الأول:** آخر آية هي الآية (٢٧٨) من سورة البقرة وهي آية الربا، قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)). رواه البخاري عن ابن عباس[١].

- **القول الثاني:** أن آخر آية نزلت هي قوله تعالى في الآية (٢٨١) من سورة البقرة: ((وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ)). رواه البخاري[٢] والنسائي[٣] عن ابن عباس وسعيد بن جبير.

- **القول الثالث:** أن آخر آية نزلت آية الدَين، وهي الآية (٢٨٢) من سورة البقرة، قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ

---

[١] في صحيح البخاري عن الشعبي عن ابن عباس قال: (آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا). المصدر: صحيح البخاري، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م - ج٥ - ص١٦٥.

[٢] في صحيح البخاري: (باب موكل الربا لقوله "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون" قال ابن عباس هذه آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم). المصدر: صحيح البخاري - ج٣ ص١١ و١٢.

[٣] روى النسائي بسنده قال: (عن عكرمة عن ابن عباس في قوله "واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون" إنها آخر آية أُنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم). المصدر: السنن الكبرى ، النسائي، طبعة دار الكتب العلمية في بيروت، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، الطبعة الاولى ١٤١١هـ، ١٩٩١م – ج٦ ص٣٠٧.

وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)). رواه ابن جرير عن سعيد بن المسيب[٤].

- **القول الرابع:** أن آخر آية نزلت هي آية الكلالة وهي قوله تعالى في الآية (١٧٦) من سورة النساء: ((يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)). كما روى ذلك البخاري[٥] ومسلم عن البراء بن عازب[٦].

- **القول الخامس:** أنَّ آخر آية نزلت هي قوله تعالى في الآية (١٢٨) من سورة التوبة: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)). رواه ابن حنبل[٧].

- **القول السادس:** إنَّ آخر آية نزلت هي قوله تعالى في الآية (١٩٥) من سورة آل عمران (عليهم السلام): ((فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ)). ذكره ابن مردويه[٨].

---

[٤] قال السيوطي: (وأخرج أبو عبيد في الفضائل عن ابن شهاب قال: آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا وآية الدين. وأخرج ابن جرير من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه بلغه أن احدث القرآن عهداً بالعرش آية الدين، مرسل صحيح الاسناد. قلت: ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية الربا (واتقوا يوما) وآية الدين، لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف ولأنها في قصة واحدة، فأخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر ذلك وذلك صحيح. وقول البراء: آخر ما نزل (يستفتونك) أي في شأن الفرائض). المصدر: الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، طبعة دار الفكر في لبنان، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م – ج١ ص٨٣.

[٥] في صحيحي البخاري قال: (عن أبي إسحاق قال سمعت البراء رضي الله عنه يقول آخر آية نزلت "يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة" وآخر سورة نزلت براءة). المصدر: صحيح البخاري - صحيح البخاري - ج٥ ص٢٠٢.

[٦] قال مسلم بسنده: (عن أبي اسحاق قال سمعت البراء بن عازب يقول: آخر آية أُنزلت آية الكلالة وآخر سورة أُنزلت براءة). المصدر: صحيح مسلم، طبعة دار الفكر في بيروت – ج٥ ص٦١.

[٧] في مسند أحمد بن حنبل: (عن ابن عباس عن أبي قال آخر آية نزلت "لقد جاءكم رسول من أنفسكم" الآية). المصدر: مسند احمد، طبعة دار صادر في بيروت – ج٥ ص١١٧.

[٨] في تحفة الأحوذي للمباركفوري: (وقد روى ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أم سلمة قالت آخر آية نزلت هذه الآية: "فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض" الى آخرها، رواه ابن مردويه). المصدر: تحفة الأحوذي للإمام الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، طبعة دار الكتب العلمية في بيروت، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م – ج٨ ص٣٠٠.

- **القول السابع:** إنَّ آخر آية نزلت هي قوله تعالى في الآية (١٢٩) من سورة التوبة، قوله تعالى: ((فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ))[٩].

- **القول الثامن:** إنَّ آخر آيةٍ نزلت هي قوله تعالى: في الآية (١١٠) من سورة الكهف، قوله تعالى: ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))، رواه الطبراني في المعجم الكبير عن معاوية بن ابي سفيان[١٠]. رغم ان المسلمين جميعاً متفقون أنَّ سورة الكهف جميعها مكيّة سوى معاوية الذي لم يكن يعرف ذلك، وانّى له معرفة ذلك وقد أسلم بعد فتح مكة مع الطلقاء!!

- **القول التاسع:** لا يوجد في التراث السُنّي أي قول أو رأي لأيٍ من علمائهم أنَّ آية إكمال الدين هي آخر آية نزلت من القرآن الكريم، سوى محاولة خجولة وشاذّة عثرنا عليها في الموقع الالكتروني (إسلام ويب)[١١]، جاء فيه وهو يتحدث عن آخر ما نزل من القرآن الكريم: (القول الرابع: أن آخر آية نزلت قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً [المائدة:٣]) ولكنه لا يذكر لهذا القول مصدراً عند أهل السنة لأنه لم يقل احد منهم به، بل هو محشور هنا بلا مصدر!

فإذا كان القرآن الكريم هو مصدر أساسي للدين فكيف إكتمل الدين بنزول آية إكمال الدين ولم يكتمل القرآن الذي هو احد مصادر الدين؟!

السؤال الثاني:

من المعلوم عند أهل السُنّة أنَّهم يقصدون بالسُنّة النبوية هي فعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقوله وتقريره. ومعلوم عندهم نزول آية إكمال الدين ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً)) نزلت في حجة الوداع بحسب قولهم، وبقي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدها حوالي ثلاثة أشهر[١٢]. وفي هذه الاشهر الثلاثة التي استمرت فيها حياته الشريفة استمر فيها أيضاً صدور السُنّة النبوية من فعل وقول وتقرير الى ان توفي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبوفاته انتهى صدور السُنّة. فكيف يكتمل الدين بينما السُنّة النبوية التي هي مصدر أساسي من مصادر الدين لم تكتمل؟!

---

[٩] قال الذهبي: (وقال ابو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال: آخر آية نزلت: فإن تولوا فقل حسبي الله). المصدر: تاريخ الاسلام / الذهبي / تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري / دار الكتاب العربي في بيروت / الطبعة الاولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م - ج١ ص٤١٠.

[١٠] المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ملاحظات مكتبة أبن تيمية في القاهرة – ج١٩ ص٣٩٢.

[١١] عبر الرابط الالكتروني: https://bit.ly/3rHuTf1

[١٢] قال ابن حجر انه (صلى الله عليه وآله) بقي بعد نزول آية إكمال الدين (٨١) ليلة. المصدر: تلخيص الحبير / ابن حجر (متوفى ٨٥٢هـ) – ج٧ ص٣.
وهذا يتعارض مع قولهم ان النبي (صلى الله عليه وآله) توفي يوم ١٢ ربيع الاول سنة ١١هـ.

إذن هذان السؤالان يمكن ان نجمعهما بسؤال واحد يُلخِّص الموضوع: كيف اكتمل الدين ولم يكتمل القرآن ولا السُنّة؟!

هذان السؤالان مما يعجز الفكر السُنّي عن الإجابة عنهما، ولا يتمكن من الإجابة عنهما سوى الشيعة الامامية الاثناعشرية، لأنهم يعرفون أنَّ إكتمال الدين لم يتم بإكمال القرآن والسُنّة بل بإعلان ولاية امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام) يوم الغدير.

قال تعالى في الآية (٦٧) من سورة المائدة: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ))، فجعل تبليغ الاسلام مقروناً بتبليغ الإمامة. فبلَّغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولاية أمير المؤمنين يوم الغدير، ونزل قوله تعالى: ((اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً)). صدق الله العليّ العظيم.

بيان بعض الخفايا حول آية إكمال الدين عند أهل السُنّة

ذكرنا آنفاً سؤالين قاصمين للفكر السنَّي من حيث انَّ هذا الفكر، وهو في تأسيسه فكر أموي، غير قادر على ايراد إجابة مقنعة للجمهور الاسلامي عنهما، والسؤالان هما:

س١- القرآن الكريم هو المصدر الأساسي الأول للدين، فكيف إكتمل الدين بنزول آية إكمال الدين في سنة حجة الوداع ولم يكتمل القرآن الذي هو احد مصادر الدين، بسبب نزول آيات عديدة بعد آية إكمال الدين؟!

س٢- السُنَّة النبوية الشريفة هي المصدر الأساسي الثاني للدين، فكيف إكتمل الدين بنزول آية إكمال الدين في سنة حجة الوداع، ولم تكتمل السُنّة النبوية الا بعد نزولها بفترة، حيث لا تكتمل السُنة الا بوفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

وملخصهما معاً:

سؤال: كيف يكتمل الدين ولم يكتمل القرآن ولا السُنّة؟!!

وسنناقش في مقالنا هذا بعض الوجوه المحتملة التي قالها أو نحتمل أن يتقولها بعض علماء أهل السنّة، كإجابة لهذين السؤالين أو أحدهما، لنبين أنّ جميع ما قالوه أو يمكن أن يقولوه لا يصلح كدليل أو حجّة أو قرينة صالحة لإجابة أحد هذين السؤالين أو كليهما!!

اجوبة لبعض علماء أهل السنّة عن إشكال مسألتنا

ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي أنَّ ابن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠)هـ أي في القرن الثالث الهجري، هو أول من لاحظ مشكلة إكمال الدين قبل إكتمال نزول القرآن!! فحاول توجيه ذلك بقوله: (تنبيه: من المشكل على ما تقدم قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع، وظاهرها إكمال الفرائض والأحكام قبلها، وقد صرح بذلك جماعة منهم السدى فقال: لم

ينزل بعدها حلال ولا حرام، مع أنه ورد في آية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعد ذلك. وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال: الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بإقرارهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه حتى حجة المسلمون لا يخالطهم المشركون، ثم أيده بما أخرجه من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا، فلما نزلت براءة لفى المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين، فكان ذلك من تمام النعمة وأتممت عليكم نعمتي)[١٣].

فجعل معنى إكتمال الدين - بالرجوع الى ابن جرير الطبري في تفسيره - بأنه منع المشركين من الحج الى بيت الله الحرام!! وهو تفسير واضح الضعف. فالآية تتحدث عن إكمال الدين وإتمام النعمة وإرتضاء الإسلام ديناً، ومن غير المعقول أن يكتمل الدين سنة ١٠هـ لأن تشريع منع المشركين من حج بيت الله الحرام نزل قبل ذلك بسنة أي سنة نزول سورة التوبة في ٩هـ!! فهل كانت مشكلة الاسلام وحروب المسلمين المتعددة مع المشركين هي في منع المشركين من الحج حتى إذا تحقق أصبح إكمالاً للدين وإتماماً للنعمة!! أم كان الاسلام يسعى لكسر شوكة الكفر ورفع راية التوحيد وبناء المجتمع الإيماني المؤمن بالتوحيد الحق والنبوة واليوم الآخر؟!

وسنلقي المزيد من الضوء على ضعف كلام ابن جرير الطبري، في الفقرة التالية.

أجوبة معاصرة عن إشكال مسألتنا

احد الذين حاولوا مناقشة هذا الموضوع من الوهابية (السلفية) هو الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومّي[١٤]، وهو في مناقشته لنفس الإشكال لم يجد بُدّاً من اللجوء الى كلام ابن جرير الطبري في تفسيره، والظاهر انَّه لم يعثر على رأي لأبن تيمية في آية إكمال الدين وتعارضها مع نزول آيات فرائض أخرى بعدها[١٥]!! فاضطر الى اللجوء الى رأي ابن جرير الطبري! فقال: (إشكال ودفعه: قد يشكل فهم قوله تعالى: ((اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً)). فإن لم تكن هذه الآية هي آخر ما نزل، بل نزل بعدها آيات فكيف يقول: ((اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ))؟ والجواب: أن هذه الآية نزلت على الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو يخطب

---

[١٣] الاتقان في علوم القرآن / الشيخ جلال الدين السيوطي – ج١ ص٨٤.

[١٤] أستاذ الدراسات القرآنية في كلية المعلمين بالرياض. والمصدر المنقول عنه يشمل مقررات وتوصيف مقررات علوم القرآن الكريم في كليّات الجامعات وفي كليّات المعلمين والمعلمات وكليّات البنات في المملكة العربية السعودية.

[١٥] وقد بحثت في تراث ابن تيمية عند الوهابية فلم اعثر له على رأي في آية إكمال الدين، وكذلك راجعت بعض مصادرهم المعتبرة فلم اجد فيها شيئاً نافعاً يخص بحثنا، وكأنها آية منسيّة عندهم!! منها المصادر التالية:

- دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب / الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (متوفى ١٣٩٣هـ) / اشراف بكر بن عبد الله ابو زيد / دار عالم الفوائد في بيروت – ص١٠٠.
- اضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن / الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (متوفى ١٣٩٣هـ) / اشراف بكر بن عبد الله ابو زيد / دار عالم الفوائد في بيروت – المجلد الثاني ص(٣-١٠).
- تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان / الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (متوفى ١٣٩٣هـ) / اعداد أ. د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي / دار الفضيلة في السعودية / الطبعة الاولى ٢٠٠٥م – ص(١٣٠-١٣٣).

في يوم عرفة في حجة الوداع[١٦] في السنة العاشرة، وبالتحديد ظهر يوم الجمعة ١٠/١٢/٩هـ وإذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام توفي يوم الأثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة ١١ هـ فتكون هذه الآية قد نزلت قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بنحو واحد وثمانين يوماً، وقد مرّ بنا أنّ قوله تعالى: (واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله)) قد نزلت قبل وفاته عليه الصلاة والسلام بتسع ليالٍ، وبهذا يظهر أن المراد بقوله تعالى: ((اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)) الآية، ليس إكمال نزول القرآن أو أنَّ هذه الآية هي آخر ما نزل منه. وقد بيّن العلماء المراد بإكمال الدين فمن ذلك:

١- ما رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ((اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)) وهو الاسلام قال: أخبر نبيّه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون الى زيادة أبداً، وقد أتمه الله – عزَّ ذكره – فلا ينقصه أبداً، وقد رضيه فلا يسخطه أبداً وفسر قوله: ((وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي)) بقوله: كان المشركون والمسلمون يحجون جميعاً، فلما نزلت "براءة" فنفى المشركين عن البيت، وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين، فكان ذلك من تمام النعمة ((وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي)).

٢- أن المراد بإكمال الدين إكمال الحج، والمعنى اليوم أكملت لكم حجكم، فأفردتم بالبلد الحرام تحجونه أنتم أيها المؤمنون دون المشركين، لا يخالطكم في حجكم مشرك.

٣- أن المراد بإكمال الدين إعلاء كلمته وظهوره على الدين كله، وفي حجة الوداع ظهرت شوكة هذا الدين وعلت كلمته، فقد كان المشركون يحجون مع المسلمين ويزاحمونهم في المشاعر فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن لا يحج مشرك، فامتثل المشركون امره، وأعلى الله كلمته، ولم يجرؤ أحد منهم على مخالفته. قال ابن جرير رحمه الله تعالى: "وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال: أن الله عزَّ وجلَّ أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به، أنه أكمل لهم – يوم أنزل هذه الآية – دينهم بإفرادهم البلد الحرام وإجلائه عنه المشركين، حتى حجه المسلمون دونهم لا يخالطونهم المشركون")[١٧].

فهذا الجواب يتضمن ثلاث اجابات محتملة للإشكال تدور جميعها حول منع المشركين من الحج، مع انَّ هذا المنع نزل بسورة براءة سنة ٩ هـ وتم تشريعه بقوله تعالى في الآية (٢٨) من سورة التوبة: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)). فلماذا لم تنزل آية إكمال الدين بعد نزول تشريع منع المشركين من الحج؟!

وقد يقول قائل أن الدين إكتمل ليس لمنع المشركين من الحج في سورة براءة سنة ٩هـ، بل بسبب تطبيق هذا المنع فعلاً والذي تمَّ في حجة الوداع! فنقول: هل إنَّ إكتمال الدين يكون بنزوله ام بتطبيقه؟ فإن كان بنزوله فهو حجة عليهم لأن نزول آية منع المشركين من الحج كان في سنة ٩هـ، وإن كان في تطبيقه فقد تقهقر الزمان اليوم ولم يعد الدين بشريعته مطبّقاً في معظم البلاد الاسلامية كما أُنزل، فهل الدين اليوم لم يعد مكتملاً؟!

فهب أنَّه في آخر الزمان عاد مشركون الى الحج فهل أنّه لن يكون الدين حينئذٍ مكتملاً؟!! ثم ألستم تنبزون الشيعة والصوفية وسائر أهل السنة من الاشعرية بأنهم "قبوريون" وأنَّهم "مشركون"

---

[١٦] وهو نفس القول الذي روّج له معاوية بن أبي سفيان كما سيمرّ علينا.

[١٧] دراسات في علوم القرآن الكريم / الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومّي / الطبعة الرابعة عشرة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م – ص(٢٦٤-٢٦٦).

لتعظيمهم الصالحين وقبورهم وأن ذلك شرك، مع أنهم يحجون في كل عام الى بيت الله الحرام، فعلى قولكم ذلك فإنَّ الدين لم يعد مكتملاً الآن!!

ثم أنَّه إذا كان الدين قد إكتمل وقت التطبيق لا وقت التنزيل فلماذا عمد بعض الصحابة الى تغيير بعض شرائعه "إجتهاداً" منهم في مقابل النص الواضح الجليّ[١٨]! أليس تغيير التطبيق يعني تغييراً في إكمال الدين في هذه الحالة؟!

على أية حال، وكما يرى القاريء، لم نجد في كلام الدكتور فهد الرومي جواباً شافياً لإشكالية نزول آيات قرآنية بعد آية إكمال الدين.

تتمة كلام ابن جرير الطبري:

قال الطبري في تفسيره: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله عز وجل أخبر نبيه (ص) والمؤمنين به، أنه أكمل لهم يوم أنزل هذه الآية على نبيه دينهم، بإفرادهم بالبلد الحرام، وإجلائه عنه المشركين، حتى حجه المسلمون دونهم، لا يخالطونهم المشركون. فأما الفرائض والاحكام، فإنه قد اختلف فيها، هل كانت أكملت ذلك اليوم أم لا؟ فروي عن ابن عباس والسدي ما ذكرنا عنهما قبل. وروي عن البراء بن عازب أن آخر آية نزلت من القرآن: يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة. ولا يدفع ذو علم أن الوحي لم ينقطع عن رسول الله (ص) إلى أن قبض، بل كان الوحي قبل وفاته أكثر ما كان تتابعا. فإذ كان ذلك كذلك، وكان قوله: يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة آخرها نزولا وكان ذلك من الاحكام والفرائض، كان معلوما أن معنى قوله: اليوم أكملت لكم دينكم على خلاف الوجه الذي تأوله من تأوله، أعني: كمال العبادات والاحكام والفرائض. فإن قال قائل: فما جعل قول من قال: قد نزل بعد ذلك فرض أولى من قول من قال: لم ينزل؟ قيل لان الذي قال لم ينزل، مخبر أنه لا يعلم نزول فرض، والنفي لا يكون شهادة، والشهادة قول من قال: نزل، وغير جائز دفع خبر الصادق فيما أمكن أن يكون فيه صادقا)[١٩].

وقد ناقشنا في الفقرة السابقة الجزء الاول من كلامه، ونناقش هنا الجزء الاخير من كلامه وهو قوله (لان الذي قال لم ينزل، مخبر أنه لا يعلم نزول فرض)، والحق ان من قال لم ينزل ليس أنه لا يعلم بنزول فرض بل انه يجزم بعدم نزوله، وشتان بين الأمرين، وتأويل ابن جرير لهذا الامر فيه تدليس على اصحاب الرأي القائل بأنه لم ينزل فرض بعد آية إكمال الدين، وابرزهم ابن عباس والسدّي. انظر الى كلامهما الذي نقله ابن جرير الطبري نفسه:

"عن ابن عباس، قوله: اليوم أكملت لكم دينكم وهو الاسلام، قال: أخبر الله نبيه (ص) والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الايمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبدا، وقد أتمه الله عز ذكره فلا ينقصه أبدا، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبدا"[٢٠].

---

[١٨] راجع كتاب (النص والاجتهاد) للسيد عبد الحسين شريف الدين الموسوي (رحمه الله).
[١٩] جامع البيان / إبن جرير الطبري - ج ٦ ص١٠٧ و١٠٨.
[٢٠] جامع البيان / إبن جرير الطبري - ج ٦ ص١٠٦.

وروى بسنده وفيه: "ثنا أسباط عن السدي، قوله: اليوم أكملت لكم دينكم هذا نزل يوم عرفة، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام، ورجع رسول الله (ص) فمات"[٢١].

وكلام ابن جرير قد يخص الرواية الثانية عن السدّي، إذ كلام ابن عباس أجنبي عن مقصد ابن جرير. فليس كلام السدّي انه لا يعلم بنزول فريضه بعدها لكي يصح ما قاله ابن جرير عن تقديم الاثبات على النفي، بل السدّي يجزم بعدم نزول فريضة بعد آية إكمال الدين أي أنَّ لديه علم بعدم نزول الفريضة.

أقوال "آخر آية أُنزِلَتْ" غير مرفوعة

يقول بعض أهل السنّة أنَّ الأقوال المذكورة حول آخر آية هي غير مرفوعة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم). قال السيوطي في الاتقان: (وقال القاضي أبو بكر في الانتصار: هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم وكل قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن ويحتمل أن كلا منهم أخبر ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه أو قبل مرضه بقليل، وغيره سمع منه بعد ذلك وإن لم يسمعه هو ويحتمل أيضاً أن تنزل هذه الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول صلى الله عليه وسلم مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن أنه آخر ما نزل في الترتيب انتهى)[٢٢].

وقال البيهقي حول الآختلاف في آخر ما نزل من القرآن الكريم: (هذا الاختلاف يرجع، والله اعلم، الى ان كل واحد منهم أخبر بما عنده من العلم، أو اراد أن ما ذكر من أواخر الآيات التي نزلت، والله اعلم)[٢٣]. وقال الذهبي: (فحاصله أن كلا منهم أخبر بمقتضى ما عنده من العلم)[٢٤]!

فعجباً لأولئك الصحابة والتابعين، فعلى قول البيهقي الاخير فلماذا لم يقل اي صحابي أو تابعي أنَّ آية إكمال الدين هي من "أواخر الآيات التي نزلت" على حد تعبير البيهقي! فإن لم تكن آية إكمال الدين هي آخر آية أُنزِلَتْ فهي من المحتمل جداً أنّها قد تكون ما قبل الأخيرة[٢٥]، ومع ذلك لم يتطرق

---

[٢١] جامع البيان / إبن جرير الطبري - ج ٦ ص١٠٦.
[٢٢] الاتقان في علوم القرآن / الشيخ جلال الدين السيوطي – ج١ ص٨٤.
[٢٣] دراسات في علوم القرآن الكريم / الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومّي / الطبعة الرابعة عشرة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م - ص٢٥٥.
[٢٤] دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة / ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي (متوفى ٤٥٨هـ) / يطبع لأول مرّة من عشر نسخ خطية / وثق اصوله وخرج حديثه وعلق عليه الدكتور عبد المعطي قلعجي / دار الكتب العلمية في بيروت، دار الريان للتراث في القاهرة / الطبعة الاولى ١٩٨٨م – ١٤٠٨هـ – ج٧ ص١٣٩.
[٢٥] لِما ذكره الرازي في تفسيره عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال عن آية ((واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله)): (هذه الآية آخر آية نزلت على الرسول عليه الصلاة والسلام، وذلك لأنه عليه السلام لمّا حج نزلت ((يستفتونك)) وهي آية الكلالة ثم نزل وهو واقف بعرفة "اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي" ثم نزل "واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله"). المصدر: تفسير الرازي – ج٧ ص١١١.
وقال الجصاص: {فنزلت عليه بعرفة يوم عرفة: ((اليوم أكملت لكم دينكم)) الآية، ثم نزلت عليه من الغد يوم النحر: ((واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله))}. أنظر: أحكام القرآن / أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (متوفى ٣٧٠هـ) / تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين / دار الكتب العلمية في بيروت / الطبعة الاولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م – ج٢ ص١١٠.

اليها أي صحابي أو تابعي!! وعلى قول الذهبي فهل أصبح الدين مستنداً الى قول رجال يقولون بحسب معرفتهم الناقصة فإن اختلفت معرفتهم اختلف دينهم!!

فعلى ما ذكره السيوطي والبيهقي يمكن ان يُخطأ قائل تلك الأقوال، من الصحابة والتابعين، خصوصاً من قالوا بنزول آيات الفرائض بعد آية إكمال الدين. وأن الحق هو قول من يقول بنزول آيات هداية دون آيات فرائض، بعد آية إكمال الدين، فيكون الدين مكتملاً رغم عدم إكتمال القرآن بنزول آيات من غير آيات الفرائض. ونفس الأمر بالنسبة للسُنّة النبوية، فما صدر منها وهو متعلق بالفرائض قد إكتمل صدوره ولذلك نزلت آية إكمال الدين أمّا بقية السُنّة التي صدرت بعد ذلك فهي متعلقة بأمور الهداية العامة!!

وجواب ذلك ان قولهم بأن الدين إكتمل بإتمام آيات الفرائض يعني أنّ الدين هو الفرائض فقط ! فهذا يعني أنَّ آيات الهداية التي نزلت بعد آية إكمال الدين ليست من الدين، وكذلك السُنَّة النبوية المتعلقة بالهداية والعقيدة والتي صدرت بعد نزول آية إكمال الدين هي ليست من الدين!! وهذا يعني أيضاً أنَّ مفهوم الدين عندهم هو فقط المفهوم (الفقهي) المتعلق بالفرائض!! فهل يقبل أهل السُنّة بهذا التعريف للدين أي أنَّه فقط (الفقه) أو (الفروع) فقط دون أصول الدين والاخلاق! وعلى هذا هل يقبل اهل السُنّة بأنَّ قوله تعالى في الآية (١٩) من سورة آل عمران (عليهم السلام): ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)) يعني بالدين (الفقه فقط) وليس مجمل المنظومة من اصول (عقيدة)، وفروع (فقه)، واخلاق.

وهذا الإشكال لا ينطبق على الشيعة لكون قولهم بأنَّ آية إكمال الدين نزلت بعد نزول آخر الفرائض وهي "فريضة الولاية" لا يتعارض مع نزول آيات أخرى متعلقة بالعقيدة أو الهداية أو بفرائض أخرى بعد آية إكمال الدين[٢٦]، لأن الهداية عندهم مستمرة بإستمرارية الولاية والإمامة لكونهم هم الهُداة الى الحق، وهم مصدر حيّ للعقيدة والفقه والاخلاق، فالإمام (عليه السلام) هو مصدر الهداية المستمرة عندهم كما إنّه القيّم على الدين والممثل له والمحافظ عليه.

ومن جهة أخرى انّه إذا أخطأ علماء أهل السنة تبعاً لخطأ الصحابة والتابعين في معرفة الآية الاخيرة التي نزلت فهذا يعني عدم حجّية قول الصحابي! وأنَّهم قد اخطأوا في معرفة ترتيب نزول آيات القرآن الكريم وبذلك يكونون قد أخطأوا في معرفة الناسخ والمنسوخ فيكون فقههم باطلاً!! ليس هذا فحسب بل هناك جملة من الفوائد ذكروها لمعرفة اوائل واواخر ما نزل من آيات القرآن الكريم، سنستعرضها بعد قليل. فخطأهم في معرفة آخر آيات القرآن نزولاً يعني انتفاء هذه الفوائد المذكورة، وما في ذلك من خطورة على الفقه والتاريخ والسيرة!!

والفوائد التي ذكروها لمعرفة أوائل وآخر ما نزل من القرآن الكريم هي كما كتبها الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني[٢٧]:

---

[٢٦] مع إنَّ الرواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنَّ فريضة الولاية هي آخر الفرائض المنزلة.

[٢٧] مناهل العرفان في علوم القرآن / الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني / حققه واعتنى به فوّاز أحمد زمرلي / دار الكتاب العربي في بيروت / الطبعة الاولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م – ج١ ص٧٦.

١- تمييز الناسخ من المنسوخ فيما إذا وردت آيتان أو آيات على موضوع واحد وكان الحكم في إحدى هذه الآيات يغاير الحكم في الأخرى. واضاف الدكتور الرومي: فإن معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل تعين على معرفة الناسخ من المنسوخ"[٢٨].

٢- ومن فوائده أيضاً، معرفة تاريخ التشريع الإسلامي ومراقبة سيره التدريجي والوصول من وراء ذلك إلى حكمة الإسلام وسياسته في أخذه الناس بالهوادة والرفق، والبعد بهم عن غوائل الطفْرَة والعُنف، سواءً في ذلك هدم ما مَرَدُوا عليه من باطل، وبناء ما لم يحيطوا بعلمه من حق. وقال الدكتور الرومي: "معرفة تاريخ التشريع الإسلامي وتدرجه الحكيم في التشريع، وقد مر بنا استعراض المراحل التي مر بها تحريم الخمر وكيف تمت مراعاة أحوالهم حيث اعتادوا شرب الخمر، لا يكاد يخلو منها بيت وكيف تدرج في علاج هذه المشكلة حتى خرجوا إلى بر الأمان والسلامة والإسلام بحكمة بالغة"[٢٩].

٣- إظهار مدى العناية التي أُحيط بها القرآن الكريم، حتى عُرف فيه أول ما نزل وآخر ما نزل، كما عُرف مكيّه ومدنيه، وسفريه وحضريه، الى غير ذلك، ولا ريب أنّ هذا مظهر من مظاهر الثقة به، ودليل على سلامته من التغيير والتبديل ((لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم))[٣٠].

٤- قال الدكتور فهد الرومي في فوائدها: "الاستعانة بمعرفة أول ما نزل وآخر ما نزل في تفسير القرآن التفسير السليم واستنباط الحكم الصحيح، وقد عرفنا ذلك في معرفة أول وآخر ما نزل في الربا والجهاد والخطأ الذي وقع فيه بعضهم بسبب جهل معرفة أول وآخر ما نزل[٣١].

٥- قال الدكتور فهد الرومي في فوائدها: " تذوق أساليب القرآن الكريم والاستفادة من ذلك في أسلوب الدعوة إلى الله تعالى حيث يكون بأسلوب لتقرير حكم ثم يختلف الأسلوب لتقرير حكم آخر بالوعد مرة والوعيد أخرى وبالترغيب أو الترهيب أو بالتخيير أو الإلزام حسب ما يناسب الحال.

٦- قال الدكتور فهد الرومي في فوائدها: " معرفة السيرة النبوية وترتيب أحداثها حسب حديث القرآن عنها ومتابعة أحوال الرسول -صلى الله عليه وسلم- ومواقفه في الدعوة في مكة وسيرته في الدعوة إلى الله بعد الهجرة؛ مما يوقف الدعاة خاصة والمسلمين عامة على أصدق حديث عن أفضل سيرة لأحسن قدوة عليه الصلاة والسلام[٣٢].

٧- وقال الدكتور فهد الرومي في فوائدها: " إظهار عناية الصحابة والعلماء من بعدهم بالقرآن الكريم حتى عرفوا أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن كله وفي كل حكم من أحكامه الذي لا يمكن الوصول إليه وإدراكه إلا بالجهد الكبير والاهتمام العظيم مما يوجب على من بعدهم الاقتداء بهم والسير على نهجهم"[٣٣].

فالقول بأن الصحابة والتابعين أخطأوا في تعيين آخر ما نزل من القرآن الكريم يعني الطعن في هذه الفوائد المذكورة آنفاً، فمن يخطيء في موضع منها يمكن أن يخطيء في المواضع الأخرى!! وفي هذا القول مجازفة كبيرة.

---

[٢٨] دراسات في علوم القرآن الكريم / الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومّي – ص٢٧٨.
[٢٩] دراسات في علوم القرآن الكريم / الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومّي – ص٢٧٨.
[٣٠] مناهل العرفان في علوم القرآن / الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني / حققه واعتنى به فوّاز أحمد زمرلي / دار الكتاب العربي في بيروت / الطبعة الاولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م – ج١ ص٧٦.
[٣١] دراسات في علوم القرآن الكريم / الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومّي – ص٢٧٨.
[٣٢] دراسات في علوم القرآن الكريم / الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومّي – ص٢٧٩.
[٣٣] دراسات في علوم القرآن الكريم / الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومّي – ص٢٧٩.

يوم إكمال الدين ليس مخصوصاً!

هناك رأي رواه ابن جرير الطبري عن ابن عباس ومفاده ان يوم إكمال الدين ليس يوماً مخصوصاً!! قال: (وقال آخرون: ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس، وإنما معناه اليوم الذي أعلمه أنا دون خلقي، أكملت لكم دينكم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: اليوم أكملت لكم دينكم يقول: ليس بيوم معلوم يعلمه الناس)[٣٤].

فهذه الرواية تذكر ان يوم إكمال الدين "مجهول"! ولكن في نفس الوقت هناك روايات أخرى تبيّن المقصود بإتمام النعمة! فكيف يجهلون يوم إكمال الدين ويعرفون إتمام النعمة، وهما مرتبطان معاً!! قال ابن جرير الطبري في تفسيره: (حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا، فلما نزلت براءة، فنفي المشركين عن البيت، وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين، فكأن ذلك من تمام النعمة: وأتممت عليكم نعمتي)[٣٥]!

وقال الرازي في تفسيره: (ومعنى أتممت عليكم نعمتي بإكمال أمر الدين والشريعة كأنه قال: اليوم أكملت لكم دينكم أتممت عليكم نعمتي بسبب ذلك الاكمال لأنه لا نعمة أتم من نعمة الإسلام)[٣٦].

إذن هل حقاً جهلوا يوم إكمال الدين وعرفوا يوم إتمام النعمة!! أم إنَّ هناك ما يخفونه بخصوص يوم إكمال الدين، وهو ما يقوله الشيعة من انّه يوم بيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) يوم الغدير.

رأي لعدد مهم من علماء أهل السنة في معنى إكمال الدين

خلافاً لرأي من يقول من علماء أهل السنّة بأن معنى إكمال الدين هو منع المشركين من الحج في حجة الوداع، فقد ذهب عدد معتد به من علماء أهل السنة الى رأي آخر يفسر معنى إكمال الدين، وهذا يعني ان رأي ابن جرير الطبري حول: "ارتباط إكمال الدين بمنع المشركين من الحج"، لم يكن مقنعاً لهم. وكما يلي:

- قال ابن حجر في فتح الباري: (وقوله سبحانه اليوم أكملت لكم دينكم ظاهره يدل على أن أمور الدين كملت عند هذه المقالة وهي قبل موته صلى الله عليه وسلم بنحو ثمانين يوما فعلى هذا لم ينزل بعد ذلك من الاحكام شئ وفيه نظر وقد ذهب جماعة إلى أن المراد بالاكمال ما يتعلق بأصول الأركان لا ما يتفرع عنها)[٣٧]. فما هي اصول الأركان التي نزلت في ذلك اليوم سوى ما يقوله الشيعة من انها نزول ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والتي هي ركن من أركان الاسلام عندهم!

---

[٣٤] جامع البيان / إبن جرير الطبري (متوفى ٣١٠هـ) / تقديم الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت / طبعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م - ج ٦ ص١١٣.
[٣٥] جامع البيان / إبن جرير الطبري - ج ٦ ص١٠٨.
[٣٦] تفسير الرازي / الرازي (متوفى ٦٠٦هـ) / الطبعة الثالثة - ج١١ ص١٣٩.
[٣٧] فتح الباري / ابن حجر - ج ١٣ ص ٢٠٨.

- وقال العيني في عمدة القاريء: (وقال ابن بطال: هذه الآية يعني قوله تعالى: * (اليوم أكملت لكم دينكم) * (المائدة: ٣) حجة في زيادة الإيمان ونقصانه، لأنها نزلت يوم كملت الفرائض والسنن واستقر الدين، وأراد الله عز وجل قبض نبيه، فدلت هذه الآية أن كمال الدين إنما يحصل بتمام الشريعة، فتصور كماله يقتضي تصور نقصانه، وليس المراد التوحيد، ولوجوده قبل نزول الآية)[٣٨]. فماذا حصل في ذلك اليوم الذي يعتبرونه يوم إكمال الفرائض؟ ما هي الفريضة التي نزلت والتي اكتملت بها الفرائض يا أهل السُنّة؟!
- وقال البيضاوي في تفسيره: ((اليوم أكملت لكم دينكم) بالنصر والإظهار على الأديان كلها أو بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد. * (وأتممت عليكم نعمتي) * بالهداية والتوفيق أو بإكمال الدين أو بفتح مكة وهدم منار الجاهلية * (ورضيت لكم الإسلام دينا) * اخترته لكم دينا من بين الأديان وهو الدين عند الله لا غير)[٣٩].

وقال الغرناطي الكلبي[٤٠]: ((اليوم أكملت لكم دينكم) * هذا الإكمال يحتمل أن يكون بالنصر والظهور أو بتعليم الشرائع وبيان الحلال والحرام)[٤١].

ولنا ان نسأل البيضاوي والغرناطي الكلبي، ومن خلالهما جميع أهل السنة: ما هي قواعد العقائد واصول الشرائع التي اشار اليها البيضاوي وما هي شرائع الحلال والحرام التي تمّ بيانها وبسببها إكتمل الدين؟ فإن قالوا هو إقامة الحج بدون مشاركة المشركين فقد بيّنا أنَّ الامر بهذا كان في سورة براءة سنة ٩ هجرية، وإن قالوا إنَّه وقت تطبيق هذا الامر، فقد ناقشنا هذا المطلب في الفقرة السابقة تحت عنوان (أجوبة معاصرة عن إشكال مسألتنا)، فراجعها قبل قليل لطفاً.

- وفي تفسير السعدي قال: ((اليوم أكملت لكم دينكم) بتمام النصر، وتكميل الشرائع، الظاهرة والباطنة، الأصول والفروع. ولهذا كان الكتاب والسنة، كافيين كل الكفاية، في أحكام الدين، وأصوله وفروعه)[٤٢]. إذن عنده إنَّه يوم إكمال الدين بتكميل الشرائع! ولكن ما هي الشرائع التي تمَّ تكميلها في ذلك اليوم؟ حيث لم يذكر أنّه نزلت في يوم عرفة من حجة الوداع آيات جديدة بالحلال والحرام!! وهكذا يبقى الأمر غامضاً حتى مع هذا التفسير الذي هو من التفاسير المعتبرة عند الوهابية (السلفية)!

معاوية وآية إكمال الدين

لا يتقبل أهل السنة فكرة أن تكون آية إكمال الدين آخر ما نزل من القرآن وربما لهذا الامر أحد تفسيرين: الاول لأنها فعلاً ليست آخر آية نزلت، بغض النظر عن وقت نزولها هل هو يوم عرفة أم يوم الغدير. والثاني ان هناك مطلباً أموياً أن لا يكون لآية إكمال الدين خصوصية أو مزية مرتبطة بحقيقة نزولها وسببه. ولذلك كان معاوية بن أبي سفيان حريصاً على ترويج أنَّ آخر آيةٍ

---

[٣٨] عمدة القاري / العيني - ج١ ص٢٥٨.

[٣٩] تفسير البيضاوي / البيضاوي (متوفى ٦٨٢هـ) / دار الفكر في بيروت - ج ٢ - ص ٢٩٤

[٤٠] أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الكلبي الغرناطي المعروف بأبن الجُزيّ المالكي المتوفى سنة ٧٤١هـ، وقيل أنّه من شيوخ لسان الدين ابن الخطيب.

[٤١] التسهيل لعلوم التنزيل / الغرناطي الكلبي (متوفى ٧٤١هـ) / دار الكتاب العربي في لبنان / الطبعة الرابعة، الرابعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - ج١ ص١٦٨.

[٤٢] تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر السعدي (متوفى ١٣٧٦هـ) / مؤسسة الرسالة في بيروت، ٢٠٠٠م - ص ٢٢٠

نزلت من القرآن الكريم ليست آية إكمال الدين! نقرأ في المعجم الكبير للطبراني الذي روى بسنده قال: (ثنا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ نَزَعَ بِهَذِهِ الآيَةِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ سورة المائدة آية ٣ حَتَّى خَتَمَ الآيَةَ، قَالَ: "نَزَلَتْ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ"، ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا سورة الكهف آية ١١٠، وَقَالَ: "إِنَّهَا آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ")[٤٣]! إذن كان معاوية الأموي حريصاً على تثقيف المسلمين أنَّ آية إكمال الدين ليست آخر آية نزلت إنما آخر آية هي الآية (١١٠) من سورة الكهف، رغم أنَّ هناك إجماع بين المسلمين على أنَّ سورة الكهف مكيّة بتمامها، عدا معاوية الذي لم يكن يعرف ذلك، فقد أسلم مع الطلقاء بعد فتح مكة!!

ورغم هذا الجهد الأموي في طمس اهمية آية إكمال الدين فقد ظهرت بعض اقوال علمائهم أنها لم ينزل بعدها حلال ولا حرام، وهذا كما نعلم لا يمنع القول بأنه نزلت بعدها آيات هداية عامة.

قال أسباط عن السدي: "نزلت هذه الآية يوم عرفة فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات"[٤٤].

وقال المباركفوري: "قوله اليوم أكملت لكم دينكم أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام"[٤٥].

وفي تفسير الجلالين: ((فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم) * أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام)[٤٦].

فوصل ملف قضية (آية إكمال الدين) الى إبن جرير الطبري، وهو صاحب مذهب مستقل من مذاهب أهل السنة، وهو مذهب مندرس حالياً ليس له اتباع عدا بقايا فقهية في كتبهم هنا وهناك! فأصبح ابن جرير حائراً أمام هذه القضية: فمن طرف هناك آية قرآنية تتحدث عن إكمال الدين، وطرف ثاني فيه مَن يتحدث عن عدم نزول آيات حلال أو حرام بعد آية إكمال الدين، كالسدّي وغيره، وطرف ثالث يتحدث عن نزول آيات فرائض وحلال وحرام وآيات هداية عامة بعد آية إكمال الدين، أي بالضد من الطرف الثاني وبالضد من معنى الآية نفسها، وهذا الطرف الثالث فيه معاوية بن أبي سفيان، فماذا يفعل ابن جرير معه! هل يضعف قول معاوية "الصحابي" و"أمير المؤمنين" و"خال المؤمنين"، وهو المعروف عنه التعصّب لمذهب اهل السُنّة، فنقرأ – على سبيل المثال - في سيرة اعلام النبلاء للذهبي: (... أخبرنا محمد بن علي بن سهل بن الإمام، صاحب محمد بن جرير: سمعت محمد بن جرير وهو يكلم ابن صالح الأعلم، وجرى ذكر علي رضي الله عنه ثم قال محمد بن جرير: من قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى، أيش هو؟ قال: مبتدع . فقال ابن جرير إنكارا عليه: مبتدع مبتدع! هذا يقتل)[٤٧]!! فأبن جرير الطبري كان متعصباً للفكر

---

[٤٣] المعجم الكبير / الطبراني / تحقيق وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي / دار إحياء التراث العربي / ملاحظات مكتبة أبن تيمية في القاهرة – ج١٩ ص٣٩٢.
[٤٤] عمدة القاري / العيني - ج١٨ ص١٩٩.
[٤٥] تحفة الأحوذي / المباركفوري - ج٨ ص٣٢٤.
[٤٦] تفسير الجلالين / المحلي ، السيوطي / تقديم ومراجعة مروان سوار / دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / مذيلا بكتاب لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي - ص١٣٥.
[٤٧] سير أعلام النبلاء / الذهبي / إشراف وتخريج شعيب الأرنؤوط / تحقيق أكرم البوشي / مؤسسة الرسالة في بيروت / الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م - ج١٤ ص٢٧٥.

السُنّي الأموي لدرجة أنَّه يبيح دم مخالفه في الرأي وإن نطق الشهادتين[٤٨]!! فكيف به وقد جاءه قولان متعارضان معاوية في احدهما وهو يروّج أنّ آية إكمال الدين ليست آخر آية نزلت، وآراء أخرى لآخرين أن هناك آيات فرائض وحلال وحرام نزلت بعدها، وفي طرف آخر السدّي وهو يقول بأنه لم ينزل بعدها حلال ولا حرام! فكان لا بد له من ايجاد حل لهذه المعضلة على أن لا يُضعف موقف معاوية، فكان أن لجأ الى تغيير معنى آية إكمال الدين ومقصدها، فذهب الى رأي منسوب لبعض التابعين بأن إكمال الدين حدث بمنع المشركين من الحج في السنة العاشرة للهجرة في حجة الوداع، وفق التفصيل الذي ذكرناه! واستند ابن جرير الطبري في كلامه الى أقوال منسوبة لأربعة من التابعين: الحكم بن عتيبة وقتادة وسعيد بن جبير والشعبي! فقال ابن جرير الطبري في تفسيره: (وقال آخرون: معنى ذلك:"اليوم أكملت لكم دينكم"، حجكم، فأفردتم بالبلد الحرام تحُجُّونه، أنتم أيها المؤمنون، دون المشركين، لا يخالطكم في حَجِّكم مشرك.

* ذكر من قال ذلك:

- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن أبي غَنِيَّة، عن أبيه، عن الحكم[٤٩]: "اليوم أكملت لكم دينكم"، قال: أكمل لهم دينهم: أن حجوا ولم يحجَّ معهم مشرك.

- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة:"اليوم أكملت لكم دينكم"، قال: أخلص الله لهم دينهم، ونفى المشركين عن البيت.

- حدثنا أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا قيس، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير:"اليوم أكملت لكم دينكم"، قال: تمام الحج، ونفي المشركين عن البيت).

وفي موضع آخر من تفسيره قال: (- حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة، قوله: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي الآية، ذكر لنا أن هذه الآية نزلت على رسول الله (ص) يوم عرفة يوم جمعة، حين نفى الله المشركين عن المسجد الحرام وأخلص للمسلمين حجهم.

– حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال ثنا داود عن الشعبي قال: نزلت هذه الآية بعرفات حيث هدم منار الجاهلية واضمحل الشرك ولم يحج معهم في ذلك العام مشرك).

ايضاً: روى ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق بسنده عن (محمد بن علي بن محمد بن سهل المعروف بابن الإمام صاحب محمد ابن جرير الطبري قال سمعت أبا جعفر محمد بن جرير الطبري الفقيه وهو يكلم المعروف بابن صالح الأعلم وجرى ذكر علي بن أبي طالب فجرى خطاب فقال له محمد بن جرير من قال إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى أيش هو قال مبتدع فقال له الطبري إنكارا عليه مبتدع مبتدع هذا يقتل من قال إن أبا بكر وعمر ليس إمامي هدى يقتل يقتل). المصدر: تاريخ مدينة دمشق / ابن عساكر (متوفى ٥٧١هـ) / تحقيق علي شيري / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت / طبعة ١٤١٥هـ - ج٥٢ ص٢٠٠ و ٢٠١.
وفي تذكرة الحفاظ للذهبي: (قال محمد بن علي بن سهل الامام سمعت ابن جرير قال : من قال إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى يقتل)! المصدر: تذكرة الحفاظ / الذهبي / دار إحياء التراث العربي في بيروت / صحح عن النسخة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي تحت إعانة وزارة معارف الحكومة العالية الهندية - ج٢ ص٧١٢.

[٤٨] وكان ابن جرير الطبري في حياته على خلاف مع الحنابلة، وذكروا اسباباً عديدة للخلاف معهم ابرزها انه قيل عن ابن جرير الطبري انه لمّا صنّف كتاب (اختلاف الفقهاء) لم يذكر احمد بن حنبل ضمنهم كابي حنيفة والشافعي ومالك، وكان يقول عنه انّه (لم يكن فقيهًا وإنما كان محدثًا) فقط!! ولا ننسى ان احمد بن حنبل هو اول علماء اهل السنة الذين قالوا بان الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) هو رابع الخلفاء الراشدين، وقبله كان الخلفاء الراشدون عندهم فقط ثلاثة!!

[٤٩] هو الحكم بن عتيبة.

إذن هذا التفسير ظهر في عصر التابعين ولم يكن معلوماً في عصر الصحابة وإلا لَنَسبه ولو لواحدٍ منهم! نعم هناك رواية ذكرها عن ابن عباس (رضي الله عنهما) ولكنها لا تتحدث عن إكمال الدين وإنما تتحدث عن مصداق إتمام النعمة حيث قال ابن عباس (رضي الله عنهما): (كان المشركون والمسلمون يحجّون جميعاً، فلما نزلت براءة، فنفي المشركين عن البيت، وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين، فكأن ذلك من تمام النعمة: وأتممت عليكم نعمتي) أي ان إتمام النعمة من مصاديقها نفي المشركين عن البيت الحرام ولم يتحدث ابن عباس عن إنَّ إكمال الدين يعني نفي المشركين عن الحج! فهذا القول لم يظهر إلا في عصر التابعين وتلقّفه ابن جرير الطبري منهم ونشره، ولم يرتضيه عدد كبير من علماء أهل السنّة إذ لم يتطرَّقوا اليه حين يمرون على آية إكمال الدين!! كما بيّنا ذلك آنفاً.

رأي الشيعة في آخر آية نزلت

الشيعة الامامية لا يقولون بأنَّ آية إكمال الدين هي آخر آية نزلت، وإنما يقولون بأنها أول آية نزلت بعد إكمال الفرائض وانها تبيّن أن الدين اكتمل بإعلان ولاية امير المؤمنين (عليه السلام) يوم الغدير. فنزول آيات أخرى غير آيات الفرائض بعدها أمر مقبول. وفي تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي (رحمه الله) أنَّ آخر آية نزلت هي قوله تعالى: ((واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله))، وفي التفسير الأمثل حول هذه الآية: (ومما يلفت النظر أن تفسير "الدر المنثور" ينقل بطرق عديدة أن هذه الآية هي آخر آية نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا يستبعد هذا إذا أخذنا مضمونها بنظر الاعتبار)[٥٠]. وفي الكافي للشيخ الكليني (رحمه الله) رواية عن الامام الباقر (عليه السلام)، جاء فيها: (وقال أبو جعفر عليه السلام: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عز وجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي. قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عزَّ وجلَّ: لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم الفرائض). فالرواية تبين اكتمال الفرائض بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) وهذا لا يمنع من نزول آيات أخرى بعد آية إكمال الدين غير آيات الفرائض. بينما عند أهل السنّة أنَّ هناك آيات فرائض نزلت بعد آية إكمال الدين كآية الربا وآية الكلالة وآية الدَين في أقوال آخرى، وهذا سبب المشكلة عندهم لأنه يعني أنّ الدين إكتمل قبل إكتمال فرائضه!!

وقال ابن كثير في تفسيره وهو يحاول معارضة رأي الشيعة فيقول: (وقد روى ابن مردويه من طريق أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم غدير خم حين قال لعلي " من كنت مولاه فعلي مولاه " ثم رواه عن أبي هريرة وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة يعني مرجعه - عليه السلام - من حجة الوداع)[٥١]. ثم قال ابن كثير: (ولا يصح لا هذا ولا هذا بل الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية أنها أنزلت يوم عرفة)إلخ!! فلماذا أنزِلَت يوم عرفة؟ مالذي حدث في ذلك اليوم؟!

---

[٥٠] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل / الشيخ ناصر مكارم الشيرازي - ج٢ ص٣٤٩.
[٥١] تفسير القرآن العظيم / ابن كثير (متوفى ٧٧٤هـ) / تقديم يوسف عبد الرحمن المرعشلي / دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت / طبعة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م - ج٢ ص١٥.

فلا قبل إبن كثير بما رواه ابن مردويه، ولا جاء بأفضل منه أو ببيان مقنع وشافي عن سبب إكمال الدين في يوم عرفة وليس في يوم آخر، فقط هم يعارضون الموضوع لكونه يؤيد كلام الشيعة وموقفهم الديني!!

ماذا حصل لكي يتم اعلان إكمال الدين؟

هذا السؤال مهم، فمن حق أي مسلم أن يتوجه بهذا السؤال الى علماء أهل السنة به. وقد بيّنا آنفاً عدم صلاح دعواهم في ان منع المشركين من الحج هو الدافع وراء اعلان إكمال الدين، وأوضحنا تهافت هذا الرأي لكون المنع قد حصل سنة ٩ هـ في نزول سورة براءة، وليس في حجة الوداع، كما أن العديد من علماء أهل السنّة لا يتفقون مع هذا الرأي بخصوص ان منع المشركين من الحج هو سبب نزول آية إكمال الدين. بل نجد حتى في كتب (اسباب النزول) المتخصصة عند أهل السنّة انّها قد خلت من أي ذكر لسبب نزول آية إكمال الدين!! فلم يذكروا ان سبب نزولها هو تطبيق منع المشركين من الحج ولا أي سبب آخر!! ويمكن مراجعة اسباب النزول للواحدي وأسباب النزول للسيوطي للتأكّد من حقيقة ما نسبناه لهما[٥٢].

فإن لم يتقبلوا رواية الشيعة بأنَّ نزول آية إكمال الدين هو بعد إعلان بيعة الغدير وولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، فعليهم أن يأتوا برواية أو رأي مقنع ومعتبر يبين سبب نزول هذه الآية الكريمة، آية إكمال الدين. فإن عجزوا عن ذلك فليس أمام الفرد المسلم سوى تقبل الرواية الشيعية لكونها الرواية الوحيدة المقنعة المدعمة بأدلة من كتب ومصادر أهل السُنَّة أَنفسَهُم[٥٣].

---

[٥٢] بين يدينا المصدران التاليان لأسباب النزول:
١)) أسباب النزول / ابو الحسن علي بن أحمد الواحدي (متوفى ٤٦٨هـ) / تحقيق ودراسة كمال بسيوني زغلول / دار الكتب العلمية في بيروت / الطبعة الاولى ١٤١١هـ، ١٩٩١م – ص١٩٢ و١٩٣.
وأيضاً)) أسباب النزول / ابو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (متوفى ٤٦٨هـ) / تخريج وتدقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان / دار الاصلاح في الدمّام / الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م - ص١٩٠.
٢)) لباب النقول في أسباب النزول / جلال الدين ابي عبد الرحمن السيوطي (متوفى ٩١١هـ) / مؤسسة الكتب الثقافية / الطبعة الاولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م – ص٩٧.
وليس في هذين المصدرين ما يبيّن أسباب نزول آية إكمال الدين!!
[٥٣] راجع كتاب الغدير للعلامة الاميني (رحمه الله).